السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا سؤال وارد لكم:

"السلام أفتنا؟

إنا لله وإنا إليه راجعون يا أيها الجندي المسمى بفيروس كورونا ... بسم الله العظيم المنان خالق الإنس والجان أقسم عليك بحق (حم) واسم الله العظيم أن لا تفجعنا في أنفسنا ... أقسمت عليك بالمواثيق الربانية وكل العهود ألا تقترب من أبناءنا بحق (يس) واسم الله المبين نقسم عليك بحق (ص والقرآن ذي الذكر) يا حق يا منان يا ملك يا ديان يا خالق الأكوان نسألك الأمان الأمان نقسم عليك بحق (الم) واسم الله الجبار ألا تقترب من الأجساد الفانية أقسمت عليك باللوح والقلم وما خط من جوامع الكلم بحق (نون و القلم و ما يسطرون) نقسم عليك بحق (ق والقرآن المجيد) واسم الله الشافي نقسم عليك بحق (الخنس الجوار الكنس و الليل إذا عسعس و الصبح إذا تنفس) ألا تقترب من المؤمنين والصالحين والمحسنين وكبار السن والشباب والأطفال وجميع الأمهات والآباء والأبناء وألا تفجع قلوبنا بأحبتنا ولاتمسهم أبداً ... لقد طال البلاء والوباء وعجز الأطباء وقل الدواء وعجزت حلول الأرض وبقيت حلول السماء اللهم فاصرف عنا ما عجز عنه الأطباء إنك مجيب الدعوات يارب العالمين بحق سيدنا محمد و آله وصحبه الطيبين الطاهرين

اللهم اصرفه عن بلادنا وسائر البلاد وكأنه لم يكن وبأسرع

وقت يا أرحم الراحمين . انشروا الدعاء لعل الله يستجيب من أي منا يكون مستجاب الدعاء.

للرأي – يدور بين النسوة فلو نحصل على رأي الشيخ حفظه الله نحوه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فهذا السؤال الجواب عليه في نقاط:

أولا التوسل المشروع وأقسامه

١-التوسل الجائز المشروع:

أ- التوسل بأسماء الله، قال الله تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف:١٨٠، فتدعو الله فتقول اسألك بأنك الله لا إله إلا أنت، فعَنْ بُرَيدَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» رواه أبو داوود (١٤٩٣) وصححه الألباني.

ب-التوسل بصفات الله مثل حديث: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ السَّلَمِيُّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: " إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الْأَمْرَ – ثُمَّ تُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ – خَيْرًا لِي فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – قَالَ: أَوْ فِي دِينِي وَمَعَاشِي

وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ " رواه البخاري (٧٣٩٠).

٢-التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ المائدة: ٣٥،والوسيلة هي الأعمال الصالحة .

قال الطبري رحمه الله: (وابتغوا إليه الوسيلة)، يقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه . تفسير الطبري (١٠ / ٢٩٠) ، وحديث أصحاب الغار، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: " بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الجُوعِ، فَكُنْتُ لاَ أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا، فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ،

فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا "

رواه البخاري (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣).

ثانيا: الرد على ما ورد في السؤال من شرك وبدع ومحدثات:

أولا: قوله (يا أيها الجندي المسمى بفيروس كورونا)

١-فيروس كورونا لا يجوز وصفه بأنه من جنود الله؛ لأن جند الله لا يُهزم

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ الصافات: ١٧٣ .

وفيروس كورونا تم اكتشاف عدة لقاحات للوقاية منه بفضل الله، وأيضا تم علاج أكثر الذين أُصيبوا به بفضل الله، فلا يُوصف بأنه من جند الله، وفيروس كورونا تسلط على المسلمين وأُغلقت المساجد ودور القرآن والعلم، وكذلك غير المسلمين من كل الدول فأصاب المسلمين كما أصاب اليهود والنصارى وكل الناس ولم يُفرق بين عقائدهم وبلدانهم، ولأنه لا يُعلم جند الله إلا الله فنحتاج نص لإثبات ذلك

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ المدثر: ٣١.

٢- فيروس كورونا ليس بمخلوق يعقلُ، وحيٌّ ليُخاطب، ويُوجه له الكلام، فضلاً عن أن يُستحلف؛ وهذا دليلُ نقصٍ في العقلِ والعلمِ والدينِ.

٣- قوله (يا أيها الجندي المسمى بفيروس كورونا ... بسم الله العظيم المنان خالق الإنس والجان أقسم عليك بحق (حم))

هذا من التعزيم الذي لا يُقال مع الأمراض والفيروسات، بل الفيروسات والأمراض تواجه بالدعاء والتضرع لله والتوبة ورد المظالم وترك الذنوب، والتعزيم يقال للحيات كما ورد في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ (إن بالمدينة جنًّا قد أسلموا؛ فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان) رواه مسلم (٢٢٣٦).

قال قاضي القضاة علي بن أبي العز الدمشقي: (واتفقوا كلهم على أن كل رقية وتعزيم أو قسم، فيه شرك بالله، فإنه لا يجوز التكلم به، وإن أطاعته الجن أو غيرهم. وكذلك كل كلام فيه كفر لا يجوز التكلم به، وكذلك الكلام الذي لا يُعرف معناه لا يُتكلم به، لإمكان أن يكون فيه شرك ولايعرف، ولهذا قال النبي ﷺ: ((لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً)) رواه أبو داوود (٣٨٨٦). (من شرح الطحاوية – ط الأوقاف السعودية (ص: ٥٢٠)).

ثانيا: قوله (أقسمت عليك بالمواثيق الربانية وكل العهود ألا تقترب من أبنائنا)

قلت: هذا فيه شرك بالله ، حيث إن كل العهود الجملة الكاملة (وكل العهود السليمانية) وحذفت السليمانية للتلبيس على الناس، والعهود السليمانية كلها شركيات نُسبت للنبي سليمان عليه الصلاة والسلام، وهي شركيات يُستغاث فيها بالجن ويُطلب الشفاء والعافية من غير الله ، وكل هذه العهود شرك وكفر بالله عز وجل، فالحذر من الكذب والتدليس، ومحاولة خداع الناس بحذف كلمة

السليمانية، وقوله (وكل العهود) لو سلمنا بصحتها فهي توسل باطل وغير مشروع؛ لأنه ليس لأحد على الله حق ، وليس لأحد اجبار وإلزام ولا عهود على الله وهي من ألفاظ المحدثة، وأيضا قوله(أقسمت عليك بحق كذا.... وكذا) كله لا يجوز ومحرم ومن الكبائر العظيمة؛ لأن الحلف لا يجوز إلا بالله أو بصفة من صفاته، والتوسل بالقرآن يجوز؛ لأنه كلام الله ومن صفات الله الكلام.

ثالثا: قوله (يارب العالمين بحق سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين)

قال الإمام ابن باز رحمه الله: لا يجوز في السؤال أن يقال: بحق محمد، ولا بجاه محمد، ولا بحق الأنبياء ولا غيرهم؛ لأن ذلك بدعة لم يرد في الأدلة الشرعية ما يرشد إليه، والعبادات توقيفية، لا يجوز منها إلا ما دل عليه الشرع المطهر، لقول النبي ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق على صحته، وفي رواية لمسلم :(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)ولأن ذلك من وسائل الشرك والغلو في المتوسل به.

المصدر: ضمن أسئلة وأجوبة بعد تعليق سماحته على ندوة الجامع الكبير بالرياض بعنوان "مكانة الجمعة في الإسلام" في ١٦ / ٥ / ١٤٠٢ هـ. (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز ٩/ ٣٢٧).

رابعا: قوله (نقسم عليك بحق الخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس) هذا كلام لا يجوز، فليس للمخلوقات حق على الله إلا الذي أوجبه الله على نفسه فضلا وتكرما منه، وهذا الكلام وجدته في بعض كتب الشيعة، وهو من الأمور المحدثة.

والمسلم يتوسل إلى الله بالقرآن فإنه من صفاته لأنه كلام الله، فيقول اسألك اللهم بإيماني بك وبكتابك وبتلاوتي كتابي وإيماني به ونحو ذلك، فهذا يجوز؛ لأنه توسل مشروع.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وكتبه

د. سعد بن عبد الله السبر

الاثنين ٣ رجب ١٤٤٢